■ «لا يتنصل سياسيا، ولا ينفلت فكريا، ويملك شجاعة تنقص
وجوها كثيرة انقلبت على عقبيها اتقاء لمستجد جاء يهدم البناء». ■

فى الأطار
حمدى رزق
hamdy_rizk36@yahoo.com

طابق مصطفى الفقى المسحور...

كما يقولون اختيار صادف أهله، الدكتور مصطفى الفقى مديرا لمكتبة الاسكندرية اختيار توافرت له المقومات الشخصية والادبية والأهلية الفكرية، هو لها كما يقولون.

واذا كانت مكتبة الاسكندرية تتسع لشتى المعارف فالدكتور مصطفى موسوعة تمشى على قدمين، ولأنها منفتحة على كل التيارات الفكرية ومتفاعلة مع الفكر الإنسانى عالميا، فالدكتور مصطفى منفتح على ثقافات الغرب والشرق، وقبلها منفتح على مجتمعه انفتاحا يستبطن حوارا يجيده الدكتور ولا يحيد عنه أبدا.

يبدو ان الأقدار ابتسمت أخيرا للرجل بعد طول عبوس، عجبا هذا الرجل كلما تأهب لارتقاء موقعه المستحق جافاه، وكم تجاوزته مواقع كان خليقا بها، وكم دقت على رأسه طبول، اللافت أنه كان يواجه مصيره بابتسامة ثقة فى مشروعه الوطنى، وبروح قدرية طيبة يتقبل ما هو مقسوم، واطلق على نفسه وجيله ساخرا « جيل الطابق المسحور» الذى لا يتوقف عنده مصعد الترقى لأعلى.

ابن المرحلة الناصرية المخلص لاحلامها فى الاستقلال الوطنى، مر بالسادات باعتبار واحترام، وتوقف فى محطة مبارك فاعلا مباشرا، فى موقعه سكرتير الرئيس للمعلومات لسنوات خلت كان لايخشى رأيا ولا يستبطن موقفا، وصراحته جرت عليه مالايحتمل فاحتمل، وكان له من الناصحين.

رهان الفقى دوما على الناس، وماخاب رهانه، ويملك لسانا زربا وقلما نابضا وإدراكا واعيا لمكونات سبيكة هذا الشعب الذى استعصى على الطغاة ومجد أولاد الارض.

نفسه متسامحة وينسى الإساءة، ويقف بانصاف مع الحق، ولا يمارى فى موقف وقفه يوما، لا يتنصل سياسيا، ولا يتفلت فكريا، ويملك شجاعة تنقص وجوها كثيرة انقلبت على عقبيها اتقاء لمستجد جاء يهدم البناء.

تتغير الأنظمة ويبقى الدكتور مصطفى الفقى بعلمه وقلمه وفكره عابرا للعصور، بقدرة استثنائية على البقاء، فن البقاء، فن الحياة يستلزمه مواصفة خاصة توافرت فى تكوين الفقى الذى سجله فى كتاب صدر عن الاهرام بعنوان « لقطات من العمر»، بين دفتيه حياة كاملة بحلوها ومرها ومراحلها درسا للأجيال.

ليست خاتمة المطاف، ولا نهاية خدمة الفكر، الفقى قادم إلى مرحلة جديدة تماما فى حياته، عاد إلى مكانه الطبيعى الذى فطر عليه وتجهز لمهامه، الفكر ويا لها مهمة ان تقود خلية تفكير لمستقبل هذا الوطن، الفقى سيقود منارة فكرية مؤهلة تماما لإحداث زلزال فكرى فى المنطقة العربية فى ظل ثورة رقمية عالمية تخلفنا تماما عن اللحاق بها.

مكتبة الاسكندرية ليس صرحا مقاما على شاطئ المتوسط، بل مفاعلا فكريا مشعا، والفقى مؤهل تماما لقيادة هذا المفاعل الفكرى للنهوض بمهمته فى خواء الفكر العربى الذى بات يعتاش على أفكار قرن مضى.

ما مضى من حياة الفقى لم يذهب هدرا، بل هو زاد وزواد فى رحلته التى وهبها جل سنوات عمره، واذا حرفته الرسميات عن مهمته الاصلية فى قلب الفكر العربى فأمامه فرصة طيبة وسانحة لاستكمال مشروعه الفكرى الوطنى.